جسم كل مكروب جرثومة[1] واحدة في الغالب من مادة البروتوبلاسم داخل الخلية التي يزول جدارها فتستقل الجرثومة وتكون بيضية الشكل غالباً شفافة يحيط بها جدار يميز لها عن جدار الخلية المكروبية الاصلية . ويلاحظ ان مادة البروتوبلاسم تكون داخل الجرثومة اكثف منها داخل الخلية وجدار الجرثومة اسمك واقوى من جدار الخلية الاصلية . ولذلك تقاوم الجراثيم المؤثرات التي لا يمكن للمكروبات نفسها مقاومتها فلا تموت الجراثيم في الماء الذي في درجة الغليان مثلاً بعد ساعة من الزمن كما تموت المكروبات . وتبقى حافظة لقوة الانبات عدة سنين ولو تركت في بيئات جافة جداً طول هذه المدة فاذا وضعت في البيئة الصالحة نبتت[2] وخرج من كل منها مكروب يتكاثر بالانقسام

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

فقراء الهند

كانت العادة عند الهنود ان ينفرد بعض النساك منهم في الغابات بالقرب من شطوط الانهر المقدسة فيعكفون على عبادة الآلهة ويعيشون عيشة التقشف زاهدين في الدنيا ولذاتها ويجتمع اليهم تلاميذ يطامونهم على قوى الطبيعة الغامضة واسرار نواميسها ويفسرون لهم اسفار « الفيدا » Vedas وهو اقدم كتاب ديني وصل الينا

وقد نشأ من هؤلاء النساك في توالي الايام طائفة من العباد المتسولين استعار الفرنجة كلمة « فقير » العربية للدلالة عليهم . وقد ادخلوا هذه الكلمة في قواميس لغاتهم فصارت كلمة Fakir « فقير » عندهم تدل على المتصوفة من الهنود الذين ينفردون عن الخلق لعبادة الخالق ويعرضون عن زخرف الدنيا وزينتها . ثم اطلقت على كل النساك الهنود الذين ينقطعون عن الناس زهداً في الدنيا ويعيشون من صدقة المحسنين

وفقراء الهند في يومنا هذا فرقتان . فرقة تؤلف جمعية دينية يهتم افرادها بخدمة هياكل الاصنام وارشاد الشعب وتعليمه . والفرقة الاخرى قوم من المجانين يطوفون البلاد عراة الابدان ممرغي الاوجه بالرماد ويتعاطون الشعوذة والسحر

---

(١) جرثومة (Spore) (٢) يستغرق انبات الجرثومة زمناً يختلف غالباً من ثلاث ساعات الى اربع على درجة حرارة مناسبة (٣٠ سنتغراد)

روى العالم جاكوليو انهُ تباحث يوماً مع احد فقراء الهند في العلوم الخفية . فقال لهُ الهندي : انكم معشر الغربيين درستم الطبيعة وتواميسها فانتهى بكم تبحركم في العلوم الطبيعية الى اكتشافات مدهشة واختراعات عجيبة استعنتم للوصول اليها بالبخار والكهربائية وغيرهما من الحيوليات . اما نحن معشر الشرقيين فندرس منذ عشرين قرناً القوى الروحانية ونستطلع امر اتصال المادة الكثيفة بالروح اللطيفة . وقد وقفنا على سر تأثير النفوس البشرية في عالم العناصر . واتينا من الخوارق ما يفوق اكتشافاتكم واختراعاتكم . وانتم لا تعلمون ما يعانيهِ الفقير الهندي من التعب واجهاد النفس والجسد في المطالعة والرياضة البدنية حتى يبلغ درجة من سلم العلوم الخفية تمكنهُ من اتيان هذه الخوارق . وقد تطول مدة هذه الرياضة من عشرين سنة الى اربعين

وقد اتى ابن خلدون في مقدمتهِ على وصف هذه الرياضة البدنية فقال : « ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة . فيحاولون بالمجاهدة موتاً صناعياً باماتة جميع القوى البدنية . ثم محو آثارها التي تلونت بها النفس . ثم تنذيتها بالذكر لتزداد قوة في نشئها . ويحصل ذلك بجمع الفكر وكثرة الجوع . ومن المعلوم انهُ اذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابهُ واطلعت النفس على ذاتها وعالمها . فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعدهُ وتطلع النفس على المغيبات . ومن هؤلاء اهل الرياضة السحرية . يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على المغيبات والتصرفات في العوالم . وكثر هؤلاء في الاقاليم المنحرفة جنوباً وشمالاً خصوصاً بلاد الهند ويسمون هناك « الحوكية » . ولهم كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة . والاخبار عنهم في ذلك غريبة . اما المتصوفة فرياضتهم دينية وعرية من هذه المقاصد المذمومة : »

اما الخوارق التي يأتيها فقراء الهند فتشمل جميع اضرب السحر والشعبذة التي شاع امرها بين بني البشر وجاء ذكرها في كتب الاديان والتواريخ . من نحو استحضار الارواح ومناجاتها . وتناقل الافكار وقراءتها . ومعالجة الامراض بالاستهواء . والارتفاع عن الارض . والطيران في الهواء . والنفوذ في الاجسام الكثيفة . وتكبير حجم المادة وتصغيرها . ورقية الثعابين . وغيرها من الخوارق التي عجز العلماء عن تفسير بعضها ليومنا هذا

ولا يخفى ان مذهب استحضار الارواح الذي يسميهِ الفرنجة « سبيريتزم » Spiritisme نشأ في بلاد الهند ومنها انتقل الى مصر وبلاد العبرانيين على اثر الحروب التي ذهبت بمملكة « بهارات » وحملت بعض قبائل الهند على مهاجرة اوطانها

والذي يجعلنا نقضي العجب نحن ابناء هذا القرن قوة الراديوم والتلغراف اللاسلكي والطيران في الهواء ان هذا المذهب القديم العهد انتشر حديثاً في بلاد اميركا وانكلترا. فاتبعهُ كثيرون من رجال العلم والصحافة. وكان لانتشاره دويّ عظيم في المكونة وشغل الجرائد اليومية والمجلات العلمية

وكان من زعماء هذه الحركة الفكرية المستر ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية الذي غرق مع الباخرة تيتانيك منذ ثلاثة اعوام

فهذا الصحافي الشهير تعرّف ببيدة اميركية من اهل الصحافة اسمها جوليا ايمس Julia Ames كان لها المام باستحضار ارواح الاموات فاتقاد لها وتمذهب بمذهبها وانشأ في مدينة لندن عام ١٩٠٩ مكتباً سماهُ «مكتب جوليا» Julia's Bureau تردد اليهِ كثيرون من الخاصة لمناجاة ارواح موتاهم فقالوا انهم انسوا بلقائها ونسوا احزانهم بحديثها وموآساتها

روت السيدة استل ستد ان عدد الذين زاروا ذلك المكتب في ثلاث سنوات وايقنوا بمشاهدة ارواح ذوي قرباهم وخلانهم يزيد على ستمائة نفس. وروت ايضاً ان المستر ستد عاد من بين الاموات بعد يوم وفاتهِ بثلاثة اسابيع ودخل حجرة داخلية من حجر مكتب جوليا حيث كان يجتمع باصدقائهِ في حياتهِ ويحدثهم عن الآخرة ويناجي في حضورهم ارواح الموتى وكان هؤلاء الاصدقاء مجتمعين في تلك الحجرة لاقامة الصلاة وانتظار تجلي زعيمهم المحبوب. فظهر لهم المستر ستد وكلمهم ثم غاب عنهم في لجة الظلام وصوتهُ يردّد هذه الالفاظ «كل ما قلتهُ لكم هو حق»

وقد صرح المستر ستد برأيهِ في هذا الشأن قبل موتهِ فقال: ان «خبرتي للاشياء تجعلني أؤمل ان نتوصل بعد مضي مدة من الزمن ومع قليل من الصبر والاجتهاد الى تناقل الافكار بدون واسطة من الوسائط التي نتناقلها بها الآن كالتلفون والتلغراف اللاسلكي»

فاذا قابلنا قول المستر ستد بما قالهُ الفقير الهندي للسير جاكوليو رأينا ان الغربيين مع ما وصل اليهِ علماؤهم من التنقيب عن عالم العناصر واستقصاء العلوم الطبيعية لم يبلغوا ما بلغهُ الشرقيون من التبحر في العلوم الخفيّة والتوسع في معرفة عالم الارواح

يوسف شلحت

[المقتطف] نرجح انهُ لو لم يغرق المستر ستد لقضى اخر بقايا ايامهِ في البيمارستان مع ما كان عليهِ من سعة المعارف وكرم الاخلاق لشدة تأثير الاوهام فيهِ وميلهِ الى الاستهواء الذاتي